وفي هذا السياق، شنت انتقاداً لاذعاً ضد حركة «فتح» باعتبار انها ـ أي «فتح» ـ «اتخذت طابعاً فلسطينياً يقوم بالاصل على نظرية ' فلسطنة' القضية الفلسطينية وادارة الظهر للاوضاع العربية المحيطة بفلسطين؛ ومن هنا حملت حركة المقاومة، منذ البداية، في احشائها خطأ موقفها الاساسي من الاوضاع العربية»(٢٠).

وتفصل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بين استقلالية القرار وبين الانعزال عن المحيط العربي، بفعل التداخل والترابط بين القضية الفلسطينية والامة العربية، والذي هو وليد التاريخ والمصير والانتماء المشترك، وعليه «لن يستطيع أي شعار ان يحصر صورة الصراع ضمن الدائرة القطرية الفلسطينية... وانه لا بد من ايجاد عملية الترابط العضوي بين قطرية الثورة وقوميتها»(٢١)، فالاستقلالية الفلسطينية تفرضها طبيعة المرحلة التي مرَّت بها القضية، وبالتالي فهي ضرورة لبلورة الشخصية الفلسطينية الوطنية المستقلة ولخلق العمل الوطني الفلسطيني الواضح. الا ان هذا العمل يجب ان يرتبط بالنضال التحرري العربي؛ فهما عمليتان متكاملتان، تخدم كل منهما الاخرى. ففي «الوقت الذي يجب ان نصل الى بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة وخلق العمل الوطني الثوري الفلسطيني الواضح الملامح والاطارات، فاننا، حتى نحقق اهدافنا كاملة، يجب ان نعمل على ربط نضالنا الثوري بالنضال التقدمي العربي»(٢٢). وضمن هذا الترابط، لا ترى الجبهة الشعبية في استقلالية العمل الفلسطيني نوعاً من الانعزالية عن الواقع العربي، لان الثورة الفلسطينية تعيش في البلدان المحيطة بفلسطين(٢٣).

وتفصل المنظمات قومية الانتماء ما بين متطلبات ابراز الشخصية الفلسطينية، وبين وجود استراتيجية فلسطينية مستقلة؛ فالأولى مطلوبة ولا تتناقض مع الخط القومي، حيث «لم يكن تأكيد الثورة الفلسطينية على الشخصية الفلسطينية والدور القتالي الفلسطيني منطلقاً من مفهوم القطرية المريضة، بل كان يعكس طليعية الدور الفلسطيني في معركة التحرير»(٢٤)؛ اما القول بامكان وجود استراتيجية فلسطينية مستقلة، بما تعنيه من استقلالية فلسطينية في الممارسة، فهو من قبيل الخيال و «يعتبر مجرد اكذوبة كبرى يقع فيها اصحاب هذه الدعوة، الا اذا كانت الاستراتيجية المطلوبة هي استراتيجية ايصال الفلسطيني الى الهزيمة الحتمية»(٢٥).

ويميّز احمد جبريل، (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة) بين استقلالية القرار بمعنى الاقليمية والانعزال. فهو يقف مع استقلالية القرار في وجه محاولات تزوير الشخصية الفلسطينية، وفي وجه محاولات تذويب الكيان، ولكنه يرفض القرار المستقل «بمعنى الاقليمية، وبمعنى الانعزال عن جسم الامة العربية، او اننا الوحيدون المعنيون بقضية فلسطين، وبالنضال الوطني من اجل تحرير فلسطين». ويحذر من ان هذا المفهوم لاستقلالية القرار قد «يفتح الباب امام شرعية وقبول القرارات الاقليمية، لتصفية الصراع مع العدو الصهيوني، فنرى قراراً مصرياً، كما فعل السادات، وقراراً لبنانياً، وبعد ذلك قراراً فلسطينياً، وثم قراراً سورياً»(٢٦).

إلا ان التباين في التفسير والاجتهاد حول المبدأ العام «الاستقلالية الفلسطينية وعلاقة الخاص الفلسطيني بالعام العربي» ظهرت بشكل اكثر وضوحاً عند تحديد تصور كل تيار لصيغة العمل والتحالف مع المحيط العربي، انظمة وقوى تحررية.